تائية السلوك إلى ملك الملوك
نظم العارف بالله سيدي: أحمد عرب الشرنوبي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أصولُ طريق القوم أهلِ الحقيقة ... هداةِ الورى المَهْدين من خير ملة
طهارةُ أنفاس وصدقُ مودة ... وحذقٌ وآدابٌ وتجريدُ هِمَّة
حياء وإخلاص ذكاء وفطنة ... كذا الورع المحمود في كل شرعة
وذوق وشوق والحضور بقلبه ... وفطم مراد النفس عن كل شهوة
وزهد وقُنْع بالكفاف ورهبة ... من الله في حالَيْ رخاء وشدة
وتفويض أمر ثم حسن توكل ... خضوع خشوع والبكاء بذلة
وتقوى إله العرش سرًّا وجَهرة ... وحسن مسير في علوم الشريعة
وعزف عن الأكدار والغير والسِّوى ... وبذلٌ وتهذيب وإخلاصُ نية
وصمت وتسهيد وموتٌ بِحُبِّه ... وتحسين أوصاف وتجويع معدة
وإثباتُ إيثارٍ وبسطُ كرامةٍ ... بما حُزت من مال ورُوحٍ لِمِنْحَة
ورفق وتصديق وعشق محبة ... وسَحْقٌ ومَحْقٌ والفنا بعد سكرة
وحمدٌ وشكر والْوَفَا بأوامر ... ولا تَعْد عن حُكْمَيْ كتاب وسنة
وراقب جناب الحق من غير أن ترى ... لنفسك فعلًا من فعال جميلة
وجاهد تشاهد كل معنًى مُحَجَّب ... عن العقل والأبصار من غير ريبة
ولا بد من فكر وذكر ووجهة ... على يد شيخ عارف بالطريقة
محا لحظوظ النفس بالعلم والتقى ... نَصوحٌ كريمٌ بالعلوم السَنية
تجلى له الرغبوت والْهُوتُ في السرى ... وناسوته بالسر حَجَّتْ ولَبَّتِ
وقد جال في ملكوتِ كلِّ حاصلٍ ... كذا رهبوت الغيب من غير شبهة
وسار بعزم في كراسي عروشه ... وطار بسر السر في حال نشأة

يضيء كضوء الشمس تبدو لناظر | له همة تُبري عليل الجِبِلّة
حكيم يداوي الطالبين بطبه | خبير بداء القلب في كل لحظة
يرى بعيون القلب ما كان خافيًا | ويدرك بالأبصار حجب الأكنة
وأدرِجَ في التوجيه في طي غيبه | غيوثُ عيونِ الغيثِ كنزُ الذخيرة
وأدرجت الأكوان في غيب ذاته | كإدراج ميْت في قميص وعمة
متينُ الحِجَا يدعو إلى الرشد بالهدى | وقد جاءنا تشبيهُه بالنبوة
له قدم فيما يقول ويدعي | وتصريفه فيه بحكم المشيئة
يصرف أقوامًا وميدان سره | جلا غيهب الأسرار من كل بقعة
له الفضل والإجلال والفخر والعلا | من الله والتوفيقُ في كل لحظة
هناك له الإمداد في كل طالب | يدعه كما الإبريزُ فوق البسيطة
وفرض عليه أن يكون مؤدبًا | لدى شيخه في كل وقت وساعة
ليبدي له الإشكالَ في كل صورة | ويلقي له من سر سر الحقيقة
ويصحبه كالميت في حال غسله | يقلبه للغسل من كل وجهة
مع الذل والتهذيب والخوف والرجا | وعجز وتسليم وتعظيم حرمة
ويخرجُ عن نفس توالت همومها | ويخشعُ لله الكريم بخشية
ويعتقدُ الأستاذَ فيما يقوله | ويفعله من غير شك وريبة
ويدرج ما يختاره في مراده | وأوصافه باللطف منه استمدت
فإن قال لِمْ يومًا فذلك عندهم | حقيق بلَمْ يفلح إلى يوم بعثة
ولم ينتفع مالم يسر في شهوده | مراع له من غير مَيْنٍ وعلة
ولا يقترف معنى شهيًّا لنفسه | فإن حظوظ النفس رأس البلية
تَزين له الأفعال مع قوله ولا | يكون له من فعله وزن ذرة
ويظهر ما يخطُرْ عليه لشيخه | ففيه أمور كالشموس المضيئة

ومنه شؤون كالسيوف قواطع   وفي كتمه حجب وفقد نتيجة
وتحسينه ما حسَّن الشيخ ثم ما   يقبحه من بعد نصب الأدلة
وإن صار يخفي عنه شيئًا فإنه   بذلك يعصي عند أهل الحقيقة
بل الواجب المشهور إيثار أمره   وإظهاره بالصدق دون البرية
ونفي خلاف وامتثال لأمره   وإبداء واردْهِ بصفو السريرة
ويشهده في القرب والبعد عنده   مقيمًا على حالَيْ حضور وغيبة
وإيثاره بالمال والروح بالرضا   وتفويضُه لله في كل طرفة
ويلزم لبس الصوف فهو شعار من   تلقب بالصوفي بين الخليقة
ويتخذ الإبريق من بعد مئزر   وقد صح في الأخبار إرخاءُ عَذْبة
وتطويلها فِتْرًا لقد جاء مسندًا   وللناس في خير الورى خير أسوة
وخيطًا ومخياطًا وموسى وسُبحة   وما كان محتاجًا إليه لفطرة
ويعتزل الخلقَ الجميعَ وفعلَهم   كذاك ولاةَ الأمر في دار دنية
ولا يلتفت يومًا إلى غير شيخه   فذلك وصف موجب للقطيعة
وإغضاضه للطرف حال جلوسه   لديه وفي حالات أنس ووحشة
ويرفع توقيرًا كبيرًا لسنه   كذا فاضلًا عنه ولو ابن ليلة
ويرفع أبناء الطريق ويتصف   بأوصافهم يسمو بنفس زكية
فتعظيمهم أجر وتحقير نفسه   وإنصافهم منها جدير بجنة
وبرهم إن تستطعه فواجب   وإنقاذهم من كل ضيق وشدة
إذا جاز هذا الوصف أعني جميعه   فبشره بالقرب السني لحضرة
ويظفر بالدار التي عز وصفها   وفيها البدور الغيد أسقت وغنت
يشاهد أقمارًا بها وعرائسًا   ويشرب من كأس الهنا والمسرة

هناك الكرام النازلون من العلا ... منازلَ أفراد معاهدَ سادة
بحيث البها والأنس بالقدس ينجلي ... على السر جهرًا في جمال وبهجة
وحيث كمال الذات بالذات واحد ... تغانت به الأكوان عن كل وجهة
وحيث البقا بعد الفناء لسالك ... أزال حجاب العَيْن من غَيْنِ نقطة
وإن لم يكن شيخ يريه شخوصها ... ويدنيه من أم القرى وبثينة
فليس له من عمره غير رسمه ... وعيشته فينا كعيش البهيمة
ويدعى لقيطًا أيْن حلَّ مُعَطّلًا ... وإن كان ذا علم كزوج عقيمة
دَعِيًّا مع السادات في كل موطن ... كذا نقلوه جُلُّ أهل الحقيقة
وأيامه تمضي وأعماله بها ... بلا وَفْقِ شرع في أمور الشريعة
وهذا الذي قد يسر الله نظمَه ... على أحمد المشهور بين الخليقة
بوالده عثمان مَربًا ومَنشَأً ... بخانات شَرْنُوبٍ بأرض البُحَيْرَةِ
وأرجو من الله الكريم قَبولَه ... وسترَ عيوبٍ فيه طَمَّتْ وَعَمَّتِ
وينفعنا بالعلم ثم يعيننا ... بتوفيقه في كل وقت ولحظة
ويجعل إخلاصي إليه محققًا ... ويرحم شَيْبِي في شَتَاتِي وغُرْبَتِي
ويدرجنا في سلك قوم أحبهم ... رضُوه وأرضاهم بحسن مَزِيَّة
ويعفوَ عني والذين أحبهم ... ويدفع عنا كل سوء وفتنة
ويرزقنا والمسلمين بأسرهم ... يقينًا يقينَا كلَّ شك وريبة
بجاه نبي من سلالة آدم ... بمن خلقَه الأملاك والرسلُ صلّتِ
ولولاه ما كانت لآدم صورة ... ولا تاب عنه الله من بعد أكلة
ففي فضله القرآن جاء مبينًا ... وناهيك قولُ الله من غير خِلْقَة
ومن قال مخلوق كلام إلهنا ... سيصلى سعيرًا للعصاة أعدت
كلام قديم منزل غيرُ محدث ... به جاء جبريل على خير أمة

محمد المبعوث للخلق رحمة ودعوته فيما سوى الله عمت
عليه صلاة الله ما هبت الصبا وما ناح طير فوق غصن أريكة
وتسليمه الأزكى عليه يحفه ورضوانه عن آله والصحابة
وعن مالك والشافعي وأحمد ونعمان والثوري وباقي الأئمة
وعن منشئ الأبيات من فكره ومن قراها وأقراها بفهم وفطنة
ومن قد رأى عيبًا وأصلحه ولو بخط حروف أو بتغيير شَكْلَة

تمت بحمد الله منظومة (تائية السلوك إلى ملك الملوك)، وعدد أبياتها واحد وتسعون (91) بيتًا، لناظمها العارف بالله سيدي: أحمد عرب الشرنوبي، المولود في شرنوب بمركز دمنهور بالبحيرة سنة 931 هـ والمتوفي سنة 994 من الهجرة المباركة ببلدة من بلاد أرض الروم يقال لها أرجلى، مرض بها ثلاثة عشر يومًا ومات بها عن ثلاثة وستين عامًا، فرحمه الله ورضي عنه. فأمر الوزير إبراهيم باشا بأن يُبنى للأستاذ بتلك الناحية مقام وزاوية. هذا ما ذكره العلامة الأزهري الشيخ: عبد المجيد الشرنوبي ـ رحمه الله ـ في شرحه على المنظومة المذكورة، والله أعلم بالصواب.